● وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلوات الله عليه :

« ما أصاب مسلماً قطُّ همٌّ ولا حزن ، فقال : اللهمَّ إني عبدك وابن عبدك ، وابن أمَتِك ، ناصيتي في يدك ، نافذ فيَّ حكمك ، عدل فيَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علَّمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري ، وجلاء حزني وذهاب همّي ، إلا أذهب الله همَّه وأبدله مكان حزنه فرحاً » ، قالوا : يارسول الله : أفلا نتعلم هذه الكلمات ؟ قال : « ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن » .

● وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن علي أن النَّبي ﷺ علَّم عليّاً دعوة يدعو بها عند كل ما أهمَّه ، فكان عليٌّ يعلمها ولده : « يا كائناً قبل كل شيء ، ويا مكوِّناً قبل كل شيء ، ويا كائناً بعد كل شيء ، افعل بي كذا وكذا »[1] .

* * *

إنما أهلك فرعونَ هامانُ وهامانَ فرعونُ!!

قال الإمام سفيان الثوري رحمه الله تعالى :

لما حجَّ أبو جعفر المنصور قال : لابدَّ لي من سفيان ، فوضعوا لي الرصد حول البيت فأخذوني بالليل ، فلما مثلت بين يديه أدناني ، ثم قال : لأي شيء لا تأتينا فنستشيرك في أمرنا ، فما أمرتنا من شيء صرنا

---

(١) من كتاب الفرج بعد الشدة : لابن أبي الدنيا .

إليه ، وما نهيتنا عن شيء انتهينا عنه .

فقلت له : كم أنفقت في سفرك هذا ؟ قال : لا أدري هناك أمناء ووكلاء .

فقلت : ما عذرك غداً إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن ذلك ؟

لكن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لما سأل غلامه بعد أن عاد من حجِّه كم أنفقت في سفرنا ؟

قال : يا أمير المؤمنين ثمانية عشر ديناراً ! !

فقال عمر : ويحك أجحفنا في بيت مال المسلمين . .

وقد علمت ما حدثنا به منصور بن عمار وأنت حاضر بل وأول كاتب كتبه في المجلس ، عن إبراهيم بن الأسود عن علقمة عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال :

« ربَّ متخوِّض في مال الله ومال رسول الله فيما شاءت نفسه له النار غداً » .

فوقف أحد متزلفي الحاشية ـ وما أكثرهم في كل زمان ومكان ـ وكان اسمه أبا عبيد الكاتب وقال :

أمير المؤمنين يُستقبل بمثل هذا ؟

لكن العالم المسلم الواثق بالله سفيان أجابه :

اسكت إنما أهلك فرعونَ هامانُ ، وهامانَ فرعونُ . . .[1] .

* * *

(١) سراج الملوك : للطرطوشي ١٩٧ .